العدد (2152) السنة الثامنة - الاثنين (6) حزيران 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

سعادات المثقف العراقي العجيبة

لطفية الدليمي

ويحك، أيها المثقف، كيف لا تكون سعيداً وكيف تجحد كل النعم الكبرى ؟؟ وكيف لا تسبّح بحمد الأقدار التي أبقتك حيا لتشهد من يدينك لأنك أقمت عقودا في قلب المحرقة ورأسك مرفوع وروحك تحلم بعراق حر وسط حروب الطغيان؟

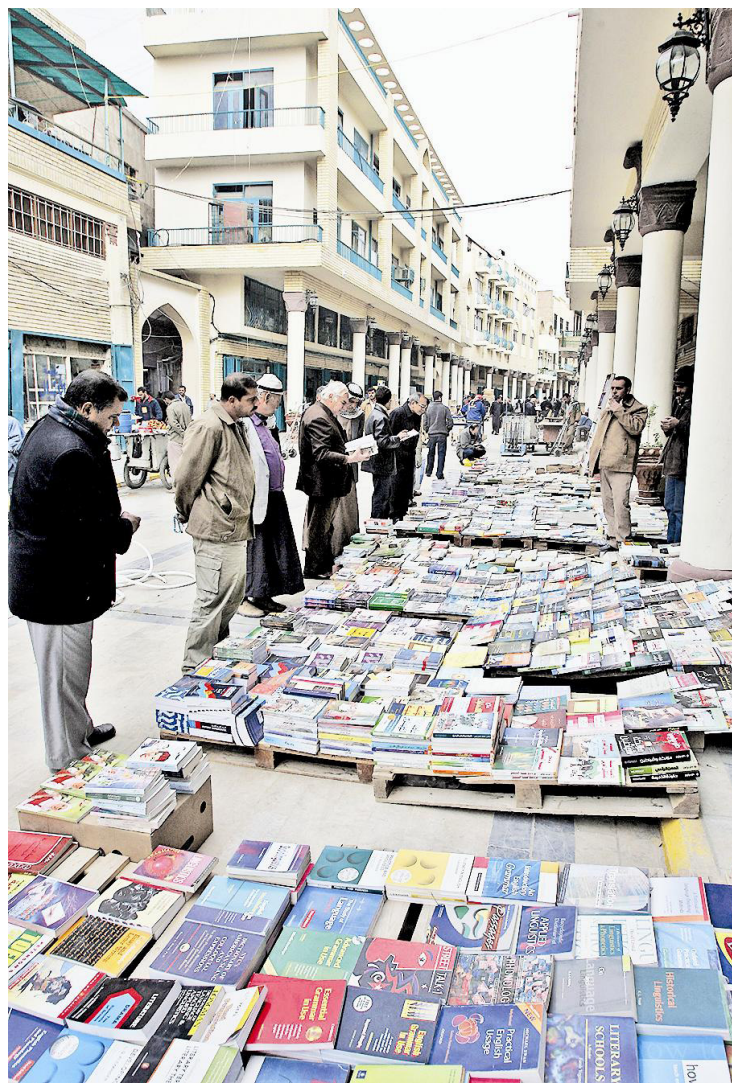

ويحك،كيف لا تكون أسعد خلق الله ووشاة يترصدون كلمات منك و جماعات التحريم والتجريم تلاحق ظلك وخطاك وتستل من حنجرتك كل حبال الصوت وتؤمر بالصمت وتحدد لك حجم الصرخة ومقدار الغضب ومساحة العويل في ساحات الملاعب وتحظر ساحات الشعب عليك ؟؟

علام تشاغب يا شاعر يا فتى في ساحات المدن من أجل لقمة خبز او حرية رأي أو أو عمل مفقود؟؟ وكيف تطلق الصرخة أيها الكهل المحروم ؟؟وكيف لا تكون سعيدا وأنت كاتب أو مفكر أو فنان محمي بدروع واقية من وجع الحرية ومحروس بعشرات الأعين والآذان خوفا عليك من انحراف الفكرة أو جنوح العقل إلى المحاججة أو اجتراح السؤال؟

إلا يفترض بك أن تنأى عن كل جدال فلا ترتاب بشيء، وأن تؤمن بحقائق مطلقة محظور إن تقربها جدلا او تحليلا ،وإلا رميت بالارتداد أو اتهمت بما هو أشنع منه.؟؟

كيف لا تكون سعيدا أيها المثقف وأنت تعامل معاملة شعراء السلاطين ووعاظ المنابر ؟ ففي ظن البعض انك مطلوب للإدلاء بآراء إعلامية تمجد هذا الطرف أو تهجو الطرف الآخر فالبعض لا يميزون بين دور المثقف المبدع و الراصد و الناقد لمجريات الأمور وحياة البشر و بين دور رجل الدعاية الذي يمتدح ما أنجزه الحكام وما ارتفع على أيديهم من عجائب المباني الوهمية :ناطحات سحاب وجامعات ومشا ف ومدارس للأطفال ومسارح ودور سينما وشوارع انيقة تظللها الأشجار اليانعة وتعطرها الأزهار ،ولو امتنعت عن ذم هذا ومديح ذاك اعتبرت ناشزا وناكرا لنعمة السعادة فتُلقى التهم جزافا على تاريخك والحاضر وتظلل غدك بظلم وظلام ..

كيف لاتكون سعيدا وشعراء و كتاب و فنانون مغتربون مابين جنيف واوكلاند ومابين ديترويت وبرلين واوتنبوري واوترخت يكللون هامتك ومن بقي مرابطا في وطن الضيم – بالتهم الكبرى والصغرى ويصنفونك على انك ادنى شأنا من أن تحظى بمواطنة البلد وخيراته لانك رابطت ببيتك في وطن القهر جوار الموت، وهم اجدر منك بنيل المجد لأنهم شرفوا بحمل وثائق من بلدان عظمى وانت تراوح بجوازك العراقي المشبوه مابين حدود البلدان ومحطات النقل ،وهم تركوك تكابد وجع الاهل واوبئة الاطفال وموت الأنداد وهوان الجوع وقمع الطاغية ،تعمل وتقاوم موتك ليل نهار وأؤلئك – من بطر وقلة عدل – يصدرون الأحكام المجانية عليك وعلى رفقتك ممن لبثوا في المحنة ومازايدوا على أمر او وطن.

كيف لا تكون سعيدا وأنت تذرف الكلمات والأفكار في العراء ، و الناشرون يأخذون منك ما ينبغي أن يدفع لك أضعافا كما يحدث في بلدان الدنيا الحية و يعتاشون على دمك وخلاصات الفكر؟ وأنت في عوز أبدي وسط ثراء الجهلاء وترف الأدعياء ؟؟

كيف لا تكون سعيدا ونزاعات الساسة تهشك بزوايا العتمة ولايرتضونك في الجمع إلا منتظما في نسق جماعة أو حزب أو طائفة أو فئة ما، فإذا كنت ذا عقل حر مستقل الفكر بلا تمائم قبلية ولا شارات حزب وشعارات جماعة ، تطرد من مأدبة العرس ووليمة المأتم او حفل التوريث ؟

طب نفسا وعش بأمان ، فأنت الأسعد بين مثقفي عالمنا ، وتقول إنك إما ممرور القلب في مهجرك القسري أو محكوم بالصمت المطلق كالصفر المطلق أو مشرد من بيتك منتظرا معجزة ترد لك المأوى المغصوب ، طب نفسا و لك ان تحيا سعيدا بالرغم من كل هذا ، تنازل عن اسمك أحيانا واستبدل باللغة همهمة ونشيجا وأوصد نافذة العقل وترجل من أحلامك وأنكر كلماتك إنكارا فلا يقام عليك الحدّ ..

والله، بطرٌ أنت، لماذا لا تكون سعيدا وأنت على هذا القدر من الأهمية بين الناس؟؟ وهنا من يهتم بأمرك بعد الموت اكثر مما لوكنت حيا تكتب المرثيات الدامعة ومقالات التمجيد النقدي ،وتكال لك الألقاب وانك الأوحد بين الأعلام وانت المظلوم وانت المهدور الحق ، فالموت يحيل الموتى ملائكة افذاذا لاتؤذي أحدا وأنك إذ مت غدوت عزيزا وفريدا في الابداع ولأنهم ضمنوا أنك ما عدت تشكل خطرا في مأدبة الأحياء .وحياتك ماكانت تعني أحدا منهم ولطالما اهدروا كتبك في سوق الكتب او في محرقة البيت ،لاتتذمر واصمت ،ألست سعيدا حتى في موتك ؟؟ أفلا تدرك كم محظوظ انت وكم ظهر لك خلان واعتاشوا على مراث عنك وعقدوا في ذكراك الندوات ؟؟ ، لك انْ ترضى بما شاء القضا وترتل حمداً للأقدار التي جعلت منك مثقفا من أسعد خلق الله في ارض الله ..

مفردات

هادي ياسين

هذه الكلمةُ الطافيةُ فوق بحيرةِ
الصمت
هذا الجلالُ المسترخي خلفَ
الموسيقى
هذه الموسيقى الذاهبةُ ، وحدَها ،
خلف تلالِ الأيام
الأيامِ الغاربةِ ، أبداً ، بأفقها الساكن
المتكئِ على الأزمان
المداعبِ لنجومٍ حزينةٍ في العزلة
الأبدية
هذه الأبديةُ المحيطةُ بنا.. غيرُ المرئية
الجامعةُ في خزاناتِها آلامَنا التي
صغنا عباراتِها بحروفِ الدهور
هذه الطبيعةُ الباهرةِ
و أشجارُنا العابرةُ فيها
هذه الفراديسُ الهاربة
هذه الأحلامُ المنسابةُ في سهولِ
خيالاتِنا
هذه الكائنات
اخوتي البشرُ هؤلاء
هذا الصمت
. . . . . .
كلُ هذا
أمامي على الورقةِ. الآن.
من أجل أن أكتبَ القصيدة .

مراجعات

جمال في الشارع.. "الملصقات وانتفاضة الطلبة ١٩٦٨"

ابتسام عبد الله

قبل ثلاثة أعوام تذكرت وسائل الإعلام مرور الذكرى الـ٤٠ لانتفاضة شهر أيار عام ١٩٦٨ في باريس. وشهدت تلك الذكرى أنشطة كثيرة احتفالاً بتلك الانتفاضة إحياء لها، معيدة إلى الأذهان، ما حدث بعد ذلك من تراجع اقتصادي وانتخاب حكومة يمينية.

لقد شهد العالم قبل أعوام، طلبة الجامعة يحتلون الجامعات عبر المملكة المتحدة البريطانية، ومئات الألوف ينظمون مسيرات ضد الحكومة احتجاجاً على سياستها الاقتصادية. ومن اجل تسجيل تلك الأحداث وتوثيقها، أصدرت دار (فوركورنيرز) كتاباً حمل عنوان (جمال في الشارع)، يضم الصور الفوتوغرافية والملصقات التي ظهرت ورافقت انتفاضة باريس عام ١٩٦٨.

وفي خلال شهر أيار ذلك، بينما كان الطلبة يشتبكون مع رجال الشرطة، كان ملايين العمال في إضراب عام، بينما احتل طلاب أكاديمية الفنون الفرنسية المطابع، وحوّلوها إلى أماكن لطبع الصور والشعارات والملصقات السياسية المناوئة للسلطة.

ونجد على الغلاف الأول للكتاب صورة طالب بشعر طويل يقذف حصاة كبيرة الحجم، والتي تبدو معلقة في الهواء وكأنها لا تؤذي أحداً، وتعليق تحتها يقول: "جمال في الشارع"، أما الصورة الثانية عن التظاهرات، فالتعليق عنها هو: "المقاومة عمل تحرري".

والملصقات التي رافقت انتفاضة شهر أيار ١٩٦٨ قام طلبة كلية الفنون في باريس بتصميمها وطبعها وتوزيعها في الشوارع، طلبة تأثروا بالماركسية– وينتقدون مظاهر البرجوازية التي اتسمت بها الفنون البرجوازية. إنهم في العالم الحقيقي، غير المزيف، لديهم أعمال يجب القيام بها. وفي المحترفات الفنية التي اعتصموا فيها، بدأوا يعملون على مدار الساعة، ضمن وجبات متلاحقة. وهم بتلك الطريقة أنتجوا عدة آلاف من الملصقات في تلك الفترة المحددة من الزمن، كي توزع بشكل متلاحق في شوارع المدن الفرنسية وفي مدينة باريس بشكل خاص.

لم يكن ما فعلوه فنّاً بل أدوات، لا بل أسلحة، وقد علقت دار النشر على تلك الملصقات في عام ١٩٦٩ قائلة: "في استخدامها لأغراض الزينة، وفي عرضها في الأماكن البرجوازية الثقافية باعتبارها موضوعات فنية جمالية، ستفسد فاعليتها ومدى تأثيرها".

والملصقات التي انتشرت إبان انتفاضة ١٩٦٨ – باريس، كانت متعددة الأساليب، صممها فنانون (غير برجوازيين تماماً)، وهي يمكن اعتبارها عملاً جماعياً. إن العنصر الذي جمع بينها هو اختيارها الموضوعات الاقتصادية ،أشكال جريئة، بلون واحد، على ورق الصحف التي كانت قد أعلنت الإضراب عن الصدور، وكلمات أو عبارات محرّضة.

وتواصلت الانتفاضة في باريس، واستمرت المطابع في الدوران، تمجد دور العمال في المجتمع وجهدهم الشريف، وكانت صورة "القبضة المضمومة"، تشير وترمز إلى تضامن الطلبة والمقاومة.

إن النجاح الحقيقي لانتفاضة باريس، كان يكمن في التحالف غير الممكن لعدد من التجمعات. ففي العديد من تلك الملصقات رسومات تشير إلى قوة تحالف وتضامن العمال والطلبة– أذرع متشابكة بقوة وتصميم ،وكانت الرسومات في الغالب ظلية، ليس لكونها تخطيطية غالباً، بل إشارة إلى تكثيف المجموع في شكل واحد وموّحد الجسد. وربما إن أقوى تلك الملصقات، تلك التي تتضمن ستة رؤوس مظللة وتحتها عبارة: "نحن القوة".

إن مجموعة الرسومات او التصميمات المعبرة عن قوى الاضطهاد والمحافظين والرأسماليين، مباشرة بشكل متساو . وفيها ملامح مشتركة منها: العصا أو الهراوة، والفئران وأيضاً بطبيعة الحال، الشكل الجانبي للرئيس ديغول، ولكن من كان الطلبة يعارضون؟ فالأمر الذي بدأ كشكل من التذمّر حول الطراز القديم لنظام جامعة نانتيري تحول إلى صرخة حرية ومعركة ضد قيم النظام السائد وثقافة المستهلك.

ويبدو إن التوقد الماركسي فقد بريقه اليوم، ولكن الغضب إزاء القوى الرأسمالية ما يزال مستمراً، والسؤال الذي يدور حالياً هو: أين التصاميم السياسية اليوم؟

ومع توفر الهواتف النقالة ومواقع فيس بوك وتويتر، فإن الملصقات بإمكانها الانتشار بسرعة. وربما ان الشعارات غدت اليوم تنتقل عبر الرسائل القصيرة بدلاً من الملصقات.

وفي هذا الوقت، قد تظهر ملصقات ترافق الحملات الانتخابية الرئاسية، مثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها لا تعبّر عن مفهوم سياسي عام وشامل، أو إنها ملصقات تجارية للدعاية عن أنواع معينة من المنتجات، كذلك الأمر في انكلترا حيث تنتعش الملصقات في الشوارع لترافق الحملات الدعائية في الانتخابات البرلمانية.

عن / النيويورك تايمز

من البرج العاجي

غجر بالاماس

■ فوزي كريم

في التنقيب عن الكتب عادة ما يستهدف المرء عنواناً في حقل بعينه. في الموسيقى ما من حقل. التنقيب يتم في بستان المفاجآت. كالوميريس Kalomiris (١٨٨٣ -١٩٦٢) يوناني وقعت عليه بين إصدارات Naxos الجديدة. بدأت مع Crete في ثلاث حركات. العمل رثائي واضح الملامح، ولكن بطولي أيضاً. في ١٩٤٣، فترة الاحتلال النازي لليونان وضع كالوميريس هذا العمل على أثر وفاة الرمز اليوناني الوطني Eleftherios Venizelos، ولذا جعل عمله "في ذكرى بطل". ولكن الموسيقي كان كثير التعلق أيضاً بصوت شاعر لا يقل وطنية وتأثيراً هو بالاماس Costis Palamas (١٨٥٩–١٩٣٤). ولقد حكم القدر أن يكون رحيل بالاماس في العام ذاته. كالوميريس لم يضع عمله السيمفوني الثالث في استعادة ذكراه إلا بعد أكثر من عشر سنوات (١٩٥٥). مع أن رائحة الشاعر الكبير تفشت عميقة في السيمفونيات الأولى والثانية أيضاً.

في الثالثة (واسمها الرسمي "السيمفونية البالامية")، وبعد الضربة الموسيقية المُنبِّهة في مفتتح الحركة الأولى (معتدلة بحماس) يطلع علينا صوتٌ منشد عميق الهدوء لمقطع من قصيدة بالإماس:

أبي كان إنساناً زائلاً،/ وجنيةٌ تلكَ التي أنْجبتني.
.....
وها أنا أطوفُ، غريباً/ في طريقِ المتاهة.

في الحركة الثانية(راقصة وبرائحة فولكلورية) لا يهدأ صوت الشاعر:

حين جاءوا وأبعدوني،/ حين جاءوا وقالوا لي:/ "أيها الغجريُّ تنحَّ مع خطواتك"،
وحينَ أخذتُ طريقي وحيداً،/ طريقَ العزلة،/ كم أحسستُ الحزنَ عميقاً في داخلي،
حزنٌ ثقيلٌ وباك....

في الحركة الثالثة (بطيئة، رائقة وشجية، تحت عنوان: حب) الصوتُ ذاته:

آه، أيّتها العرافةُ، يا من تُخاطبينَ النجوم/ في الليلِ، بلغةٍ أمَرة،
(..)/ أتحدّثُ وتُصغين،/ وباتجاهي استدرتِ،/ فوا أسفاه، وا أسفاه،
كمْ كان خاطفاً عناقُك،/ بالرغم من قُبلاتك!
(..)
على النهدين الرجْراجين المُنْتصرين/ لم أجدْ غيرَ خيانةِ امرأة/ واستعبادِ جسد!
(..)
كمْ أنت قريبةٌ وبعيدةٌ في آن،/ يا منْ رفعتِ صوتَكِ الآمرِ ليلاً، / باتجاه النجوم،
واتجاه الطبيعة مجتمعةً،/ وحينَ ضممْتني في عناقِك الحارِ، / أيتها المرأةُ، كمْ كنتِ كالأخريات ؟
ماكرة وذليلة./ فمنْ تكونين إذنْ؟

في الحركة الرابعة الأخيرة:/ الى جوارِ بوّابةِ رومانوس،/ ثمّة مَرجٌ ممتدٌ،/ يانعاً ومُزهرا.
وحولَ كلِ حدائقِ الربيع/ ثمّة أكاليل عطرة،/ وحينَ تُقاربُ أيامُ الربيعِ نهايتَها
تظلُ القلاعُ الضخمةُ هناك/ بأعمدتها الجليّةِ معشبةً،
.....
إنهم يقبلون ، الغجر، ...الغجر!

الموسيقي كالوميريس يقبل، ساعةَ الإصغاء، مع الشاعر بالاماس إليّ، داخل جدران أربع. نتطلع كالمأخوذين الى غبار خيول الغجر وصرخاتهم. ما أوسع أفقِ الموسيقيّ والشاعر وأضيق حركتهما؟!

كان بالاماس قد وضع أنضج وأشهر قصائده " أغنيات الغجر الإثنتا عشرة"، وهو عند أكثر مراحله تأثيراً في الشعر اليوناني، مرحلة انتصار الموجة المجددة "مدرسة أثينا الجديدة" تحت ريادته، والتي اعتمدت أدباً ولغة محكية، في مواجهة التيار الأدبي اللغوي الكلاسيكي. القصيدة غنائية ولكن مشبعة بالروح الفلسفي. بطلها غجري موسيقي يجسد الحرية والفن معاً. تتوحد فيه عناصر اليوناني الوطني المحلي بالهللينى العالمي التوجه. تيار بالاماس ومدرسته جاهد في ارتياد قدرات اللغة المحكية على إغناء العبارة والوزن الشعريين، وعلى إضفاء المسحة الرمزية للشعر الحر، الفتي في يونان القرن العشرين.

كان الشاعر كافافي الاسكندراني بالولادة (١٨٦٣–١٩٣٣) مجايلاً لبالاماس، ولكنه في منأى عن تأثيراته وتأثيرات حركة أثينا الجديدة. كان يرصد التراجيديا الإنسانية عبر تجربته الشخصية بالغة الحسية. ولأني أعرف كافافي جيداً، وأجهل بالاماس جيداً، صرت أسعى الى التعرف على الأخير تحت رشاد كالوميريس الطيب.

هذا الأخير قال في سنواته الأخيرة: "يعود الفضل في جودة وصفاء إنتاجي الموسيقي، إذا ما توفرا، الى الشعر البالامي، والفكرة البالامية.

اليوم وفي سنوات انحداري باتجاه الرحلة القصوى، كم أرغب أن أغني ثانية تحت ظل قيثارته السماوية، وأن أقدم سيمفونيتي الثالثة "البالامية" كمذبح كنيسة، ونصب تذكاري لولائي للفن اليوناني الخالد وللشاعر الذي صار له رمزاً".

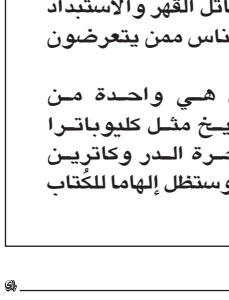

هل أملك أن أجاريه؟!

محطات ثقافية

قراءة في المسرح الكردي في مهرجان السليمانية

السليمانية/ المدى

ضمن فعاليات مهرجان السليمانية للمسرح الكردي الذي أقيم مؤخراً ، ألقى المخرج والناقد المسرحي بشار عليوي دراسة حول (المسرح الكردي الحديث) ، رصد فيها الحركة المسرحية في إقليم كردستان العراق ، مؤكدا على عدة توصيفات للمسرح الكردي منها ما يتعلق بالأساليب الإخراجية ومنها الصعيد الجمالي ، وكذلك الحاجة إلى بلورة الخطاب المسرحي الكردي . كما تناول في المحاضرة التي أدارها الناقد سعد عزيز عبد الصاحب ، كيفية التعبير عن الهوية في المسرح الكردي ، ومحاولة الاشتغال في هذه المنطقة والتعرف على المسرح الكردي المتمثل بنتاج المحافظات على مستوى الإقليم .

نادي الكتاب في كربلاء يضيف الشاعر موفق محمد

احتفى نادي الكتاب في كربلاء بالشاعر العراقي موفق محمد، الذي قال أن الشاعر يقف اليوم في العراق أمام واقع غرائبي مهمته صعبة وخطرة،

عادا الشاعر بأنه حافر نار في طريق النار، داعيا وسائل الإعلام إلى بث الخبر الثقافي قبل السياسي، لأن الثقافة بناء.

وقال الشاعر عادل الياسري،: ان موفق محمد "شاعر مسكون بالألم وتفوح منه رائحة الأنين، حين يقرأ أشعاره يريد للآخر أن يبكي معه... أبياته الشعرية مسكون فيها الحزن العراقي وهذا هو الشاعر المنغمس في واقعه".

وأضاف ان "رسالة الشاعر التي يؤديها حق أداء، هي أن يكون قريبا من معانات المجتمع ويواكب الأحداث التي تواجه الناس، والشاعر موفق محمد واحد من هؤلاء الشعراء".

بعدها القى الشاعر المحتفى به العديد من قصائده، التي تفاعل معها الجمهور، ومن ثم تحدث عن الشعر في العراق، قائلا ان "الشعر أمام واقع غرائبي في العراق، لذلك تبدو مهمته صعبة وخطرة في آن". وأضاف: "كن أي شيء في العراق إلا أن تكون شاعرا، لأن ذلك يعني أن تحفر دربك من نار إلى نار".

وفاة السوريالية ليونورا كارينغتون

توفيت الرسامة والنحاتة السوريالية الإنجليزية ليونورا كارينغتون "الخميس" الماضي عن ٩٤ عاما إثر مرض في جهازها التنفسي على ما أعلن المجلس الوطني المكسيكي للثقافة. ولدت ليونورا كارينغتون في السادس من نيسان/ ابريل ١٩١٧ في عائلة غنية وبدأت الرسم في سن مبكرة، وفي سن العشرين انتقلت الى باريس حيث ربطتها علاقة حب قوية مع الرسام السوريالي ماكس آرنست الذي عرفها على كبار فناني هذا التيار الفني: اندريه بروتون وسالفادر دالي ومارسيل دوشان وخوان ميرو.

بلقيس ثورة مسرحية في القاهرة

وبلقيس ملكة سبأ حاضرة اليوم في المجتمع المصري من خلال عرض مسرحي يستعير من التاريخ حكاية تتوافق وروح الثورة ولها أن تنسحب أيضا على الصراع مع إسرائيل من خلال فكرة المقاومة الحاضرة في النص عبر مقاومة بلقيس أسياد السلطة.

وتستند المسرحية الى السرد التاريخي فتحكي قصة امرأة فرض عليها أن تؤخذ عروسا لملك لم يسبق أن رآها. لا مجال لرفض العريس لان الثمن سيكون دمار مملكة أبيها وعندما أدركت أن الدمار والظلم والشرذمة ستحل بشعبها قالت "نموت ولا نقبل ما يفرضونه علينا" بعد أن رأت الذل كامنا في النفوس والملك الغريب سيحتل ويرث ويقرر.

يقول مؤلف المسرحية محفوظ عبد الرحمن "أظن أن بلقيس تضحي بحياتها ولا تفرط بذرة من كرامتها فالكبرياء وسام نضعه على صدورنا بأنفسنا ولا يستطيع أحد انتزاعه لانه ملك لنا وحدنا.. بلقيس هذه لم تكن موجودة في التاريخ لو أنها لم تقاتل القهر والاستبداد وأنا أعرف ملايين الناس ممن يتعرضون لمواقف مشابهه."

ويضيف "بلقيس هي واحدة من أعظم ملكات التاريخ مثل كليوباترا وسميراميس وشجرة الدر وكاترين وفيكتوريا.. كانت وستظل إلهاما للكُتاب في كل زمن.